التدين وعلاقته بالجمود الفكري

(الدغماتية) لدى طلبة جامعة الكوفة

م . م لبنى عبد الرسول الصراف

مستخلص البحث:

ان الدين حاجة ضرورية للانسان فهو له الدور الكبير في الإرشاد والنهوض بالبشرية ويمكنه الاسهام بشكل فعال في العثور على حلول مناسبة للمشكلات القائمة. فهناك العديد من المشكلات المعاصرة التي لا يمكن حلها الا بالتعاون بين الأطراف المعنية بصفة عامة والدينية بصفة خاصة. ومن بين هذه المشكلات الملحة في عالمنا المعاصر على سبيل المثال لا الحصر مشكلات التطرف والتعصب والعنف والارهاب والجريمة المنظمة ..الخ، والتي يكون اساسها الجمود الفكري.

ان عراقنا الحبيب اليوم يتعرض الى مختلف اصناف هذه المشكلات ومن مختلف الجهات وبالاخص التي تنضوي تحت غطاء الدين. فالإنسان هو المدخل لدراسة الاديان، وان العقل هو المدخل للايمان والتدين .

ويكتسب البحث الحالي اهمية من خلال تناوله لمرحلة مهمة من حياة الطالب وهي المرحلة الجامعية وهو يهدف الى:-

١. قياس التدين لطلبة كلية الآداب.
٢. قياس الجمود الفكري لطلبة كلية الآداب.
٣. التعرف على العلاقة بين التدين والجمود الفكري لدى طلبة كلية الآداب.

وقد اختيرت العينة بطريقة عشوائية حيث بلغت (١٣٠) طالباً ومن التخصصات الانسانية الآتية : (اللغة العربية، التاريخ، الجغرافية، الفلسفة، اللغة الانكليزية، المجتمع المدني)، ولتحقيق اهداف البحث اعتمدت الباحثة على مقياسين كل على حده، فكانت عدد الفقرات المميزة لمقياس التدين (٦٠) فقرة مميزة، في حين بلغت الفقرات المميزة لمقياس الجمود الفكري (٤٠) فقرة مميزة.

تم الاعتماد على المقياسين بعد التحقق من صدقهما وثباتهما في القياس. وقد أسفرت أهم نتائج البحث الحالي إلى ما يأتي:-

١. ان الطالب الجامعي لا يمتاز بالتدين الشديد وانه معتدل في تدينه.
٢. ان الطالب الجامعي يعاني نوعاً ما من الجمود الفكري وقد يكون هذا بسبب الظروف الغير طبيعية التي مر بها العراق .
٣. هناك علاقة بين التدين والجمود الفكري الا ان هذه العلاقة بالسالب أي انه كلما زادر التدين قل الجمود الفكري.
٤. التشجيع على التحرر من قيود الافكار البالية والتقاليد الرجعية مما يجعلها جامدة وغير قابلة للتغيير.
٥. التوعية الدينية الحديثة وبما يتناسب مع الحياة الاجتماعية والسياسية الحديثة.

Abstract Search: -

That religion is an urgent need for humans is a significant role in guidance and advancement of humanity and can contribute effectively to find appropriate solutions to existing problems. There are many contemporary problems can be solved only through cooperation between the parties concerned in general and religious in particular. Among the pressing problems of our contemporary world, for example, but not the problems of extremism and intolerance, violence, terrorism and organized crime, etc. .., and be based on intellectual stagnation.

That our beloved Iraq today are exposed to various classes of these problems from different bodies and in particular, which falls under the guise of religion. Man is the entrance to the study of religions, and that reason is the entrance to the faith and religion.

The current research is gaining importance by addressing the important stage of the life of a student Undergraduate It aims to: -

1. Measuring religiousness of students of the Faculty of Arts.
2. Measuring intellectual stagnation of the students of the Faculty of Arts.
3. Identify the relationship between religiosity and intellectual stagnation among the students of Faculty of Arts.

The sample chosen randomly, hitting (130) students and multidisciplinary approach to humanity as follows: (Arabic language, history, geography, philosophy, English, civil society) and to achieve the objectives of the research the researcher on two measurements each alone, was the number of paragraphs unique to the measure of religiosity (60), paragraph distinctive, while the paragraphs characteristic scale of intellectual stagnation (40), paragraph distinctive.

Relied on the scales after verification of the sincerity and endurance in the measurement. The most important outcomes have resulted in the current search to the following: -

1. The university student is not religiosity is characterized by severe and a moderate in his religion.

2. The university student is suffering some sort of intellectual stagnation may be due to abnormal circumstances experienced by Iraq.

3. There is a connection between religiosity and intellectual stagnation, but this relationship that whenever any negative religiousness Zadr Say intellectual stagnation.

4. Encouragement to break free of outdated ideas and traditions, making it the retro rigid and not subject to change.

5. Religious awareness of modern and commensurate with the social and political life of modern.

الفصل الاول:

التعريف بالبحث

مشكلة البحث واهميته:

ان عالم الدين او الرجل المتدين يوجه عمله ونشاطه الى المجتمع. فهو معني بأن يكون موجهاً نحو الخير، والالتزام بالشريعة وهي مجموعة القوانين الالهية للمجتمع.

فأن تجربة الاسلام في الشرق الاوسط لا تنطلق من فرضيات بخصوص ضرورة الاديان وضرورة رجل الدين، وانما من واقع تاريخي يؤكد دور الدين في المجتمعات وبناء الانسان والمجتمع بما ينسجم مع حركية الفهم الديني للتطور والمدنية الانسانية.

وبذلك يكون الرجل المتدين نموذجاً للمتطوع النبيل لبناء مجتمع ممتاز ولاستجلاء الحقيقة الربانية.(بحر العلوم، ٢٠٠٨، ص٢١٧)

إذ إن أعظم وظيفة وأكبر تكليف لعلماء الدين وارباب المذاهب في كل مجتمع من المجتمعات البشرية هي ان يمنعوا من وقوع الدين بأيدي (المغرضين) وليكون اداة و ذريعة بيد المتعصبين ليحملوا على الغاء التكثر والتعدد، وهذه هي الحقيقة التي يجب ان نتعلمها ونستوعبها ونعيشها في حركة الحياة المعاصرة بالتدريج، وبغير هذه الصورة فأن الدين قد يتعرض لصدمة كبيرة، وكذلك يتعرض المجتمع المدني والحضارة البشرية الى صدمة اخرى، لان كل نعمة يمكن الاستفادة منها في الخير او الشر، فمثلاً القرآن الكريم الذي هو كتاب هداية للبشر قد يوجب اضلال الناس ايضاً كما يقول القرآن نفسه **"يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ"*** فهنا يصرح القرآن بأن الفاسقين يزدادون ضلالة بسبب القرآن بخلاف المؤمنين الذين يزدادون هدى بالقرآن.

فالقرآن الكريم هنا كالحبل الذي يتخذه البعض وسيلة للهبوط الى اعماق البئر ويتخذه البعض الاخر كوسيلة للصعود الى الاعلى والخلاص من البئر (سروش، بلا، ص٤٥).

فالتطرف الديني ينتج الجمود الفكري والذي هو الشر بعينه فالكثير من علماءنا اليوم اصبحوا اسرى لانتاج المفكرين من اسلافنا القدامى يبحثون عن كل شيء في كتب الاقدمين مع انها ليست منزلة وبسبب هذا الجمود تقف زمرة من الجيل الجديد ضاق صدرها بهذا الجمود، ولم يشأ مع ذلك معرفة حضارته والاعتزاز بها، فأنطلق يحوم حول حضارة الغرب باحثاً لنفسه عن مكان بين ابنائها.(ابو المجد، ١٩٧٧، ص٨٠)

والكل يشاهد ما يحدث لنا اليوم من اعمال يقوم بها الشباب يندى لها الجبين فالكثيرين منهم انزلقوا في تيارات الغلو لأنهم لم يجدو البيئة العلمية الصالحة التي توجههم وترعاهم، فأخذوا يتسترون بالدين وتعاليمه السمحاء واصبحوا لقمة سائغة بأيدي الخوارج المارقين. يقوموا بشتى انواع العنف وليعلم

الجميع ان العنف لا يدفع بالعنف، فالعنف مبني على فكر خاطيء فاذا لم يواجه هذا الفكر الخاطيء بالفكر الصائب فسيظل الخطر يحدق بالامة. (كامل، ٢٠٠٢، ص٨٢). وبعبارة اخرى، ممارسة العنف تجاه الاخر، الاخر المغاير في الفكر والمعتقد والرأي والتوجهات، اذ ان هذه الجماعات الاحادية بالتفكير والرأي لا تقبل الاخر المغاير لها، وهي تحاول اليوم ان تقوض الحضارة الجديدة وتحاول تقويض وحدة المجتمعات الانسانية، وهذا يؤدي بدوره الى اضطراب القيم الدينية بين الاديان والقيم الاجتماعية بين الشعوب وتزيح المعايير القائمة بين الناس مهما اختلفت اجناسهم واعراقهم، انهم يفسدون تماسك المجتمع الواحد بأفكارهم المتطرفة، وتماسك الشعوب بقيمها ويهددون الكيان الانساني بأسره فكيف (يدخل المسلمون المستقبل وهم يديرون ظهورهم اليه والعيون ثابتة على الماضي وتكرر التفسيرات لمشاكل فقهية كانت تطرح في زمن الامويين والعباسيين)، هكذا تعجب المفكر الفرنسي (روجيه جارودي) عن احوالنا كمسلمين وأتعجب معه لماذا نقبل هذا القيد الفكري لعقولنا عند عتبة زمن بعينه يحدد لنا سلوكياتنا ودائماً ما نفاجأ بأنه يأخذنا للاتجاه المعاكس، لدرجة اننا وصلنا لحال لا يخفى على احد تصدرت فيه افعال واقوال البعض منا شاشات وميكروفونات الاعلام العالمي وصحفه ومجلاته وكتبه، وانتشرت بصورة متضخمة كوارث الاعمال الارهابية وعقب عليها بأن الاسلام من ورائها ... استحوذت على اهتمام الحكام والقادة السياسيين والمثقفين العالميين والمحليين تخوفاً وتحسباً من احتمالات تعرض بلادهم وناسها لمحن ارهابية من جراء وجود هذا الوسط المعادي لا لشيء الا لسبب نشأة فكرية جامدة رافضة لقيم الحضارة الغربية من الاساس، فكانت النتيجة ان تبدلت اشكال الصراع من صراع حضاري ثقافي الى صراع عسكري يدافع عن المصالح والذات، لذا علينا ان نحقق التناغم بين العقل والروح والمادة من خلال انعاش البعد الروحي في الانسان وهو الذي يقود الانسان للادراك بأن العمل المخلص في كل مجال، وحسن استعمال قدراته الابداعية، وملكات العقل والعلم هو جزء اساسي من التنمية الروحية، وهي التي تأخذ الانسان بعيداً عن التطرف والجمود في حرفية تعاليم الدين واشاعة التعصب بين البشر. (رافع، ٢٠٠٥، ص٢)

فديننا الاسلامي دين الوسطية، ومنهجية اليسر والاعتدال ومراعاة المصالح والمقاصد .

والى هذا يشير قوله تعالى **"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً"***. (كامل، ٢٠٠٢، ص٨٣)

وبذلك تتحدد مشكلة البحث في السؤال التالي :

((هل هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين سلوك التدين والجمود الفكري؟))

فلن نتمكن من القضاء على ظاهرة الجمود الفكري المؤدي للتخلف دون تدخل مباشـر في اساسيات فكرنا وجذوره، على الاقل لنحقق نهضة مجتمعية سريعة على المدى القريب تصل لمنظومة فكرية متكاملة على المدى البعيد. (عابدين، ٢٠٠٩، ص١٠)

فلقد أكد التاريخ لنا بأن التطور الزمني مرتبط وقرين للتجديد والتحديث وهذه سنة من سنن الله تعالى في خلقه وعالمـه الذي ابدعـه، لا يخـرج عن هذه السنة كيان الانسـان ولا فكره ولا عقائـده، ولا دينه، ولنا هنا ان نسوق قول النبي (عليه السلام) ((إن الله يبعثُ لهذهِ الأمة على رأس كل مئة عام من يجدد لها دينها)) . فالتجديد ضرورة بشرية وقرين زمني يستعصي عن الانفكاك. (المحجوبي، ٢٠٠٩، ص٢)

ولقد قام عدد من علماء المسلمين من امثال جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا و طه حسين ثم جمال الدين القاسمي كلٌ في مجال اهتمامه من ايقاد الحماسة الى التجديد في الدين والفكر بعامة، في سياق السيرورة الحداثية التي عملت على اقصاء مظاهر ومعالـم الجمود الاجتهادي، والتصلب الفكري الذي هيمن على الفكر الديني لمدة طويلة. جاء النشـاط التجديدي حاملاً قيمه لا يمكن غمطها. لذلك قال احد الباحثين (ان تجديد الخطـاب الدينـي ضرورة ماسة من ضرورات نهضتنا من الكبوة المريرة .. ضرورة داخلية عضوية تقتضيها رغبة المجتمع الاسلامي في القضاء على التخلف، واللحاق بقطار العصر. أنه محور اسـاس من محاور المشروع الذي تنشده البلدان الاسلامية). (المحجوبي، ٢٠٠٩، ص٣)

وبذلك يمكن ان نلخص اهمية البحث من خلال النقاط التالية:-

١. ابراز الاهمية للحرية والابداع الفكري فالامة تشعر بالحاجة الى النهضة والتجديد كلما كانت بعيدة عن الثبات والجمود الفكري وكانت تتمتع بالحرية فأنها تقوم بواجباتها بصورة متكاملة وبنجاح سريع، فالانسان مختار في الاجتهاد الفقهي والسياسي، وهو ما تمثل في التراث الاسلامي الحر بتعدد المدارس العقدية والمذاهب الفقهية، فالحرية الفكرية هي التي ولدت الحركة الفقهية.

٢. الاهمية الوقائعية للبحث الحالي لأنه قد يحفز القائمين والموجهين في المؤسسات التعليمية على تحسين افكار الجيل الجديد بعدم المغالاة في الجانب الغيبي والشكلي من الدين،والذي يترتب عليه بالضرورة اهمال الجانب العقلي والعملي، فهناك وللاسف الكثيرون الذين يصرون ممن يتصدون للدعوة الدينية على ان طريق الخلاص هو المزيد من الاغراق في الشكليات، فنما بداخلنا اعتقاد بأنه كلما تشددنا في تطبيق هذه الشكليات كلما اقتربنا من نيل المراد من رب العباد.

٣. تساعدنا هذه الدراسة على فهم الانحراف او الجنوح الفكري لدى بعض الشباب في مجتمعنا والمجتمعات الاخرى والتي ادت الى قتل الابرياء وتدمير للمتلكات.

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي ما يأتي:-

١. قياس التدين لطلاب كلية الآداب.

٢. قياس الجمود الفكري لطلاب كلية الآداب.

٣. معرفة العلاقة بين التدين والجمود الفكري.

أ. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين سلوك التدين والجمود الفكري؟

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على طلاب الصفوف الاولى _ كلية الآداب_ جامعة الكوفة للعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ م.

تحديد المصطلحات:

١. التدين :-

*عرفه القس ٢٠٠١ م: انه الايمان بالله، والاديان السماوية، والالتزام بالفرائض والتعاليم الدينية، والتأكيد على التربية الدينية. (القس، ٢٠٠١، ص ذ)

*عرفه بحر العلوم ٢٠٠٤ م: هو التزام المسلم بمجموعة من القوانين التي تنظم حياته والمجتمع . ويتميز بأعتقاد ميتافيزيقي وبأحترام للمعبود الذي تكون اوامره قانوناً نافذاً في حق الذين يتمسكون بعقيدته. (بحر العلوم، ٢٠٠٤، ص٦٩)

* التعريف النظري للباحثة: هي اطاعة الله بالسلوك الباطن والظاهر.

* التعريف الاجرائي : هي الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس التدين.

٢. الجمود الفكري (Dogmatism):-

* عرفه روكيتش ١٩٤٨: وهي النظرة المتشددة للحياة وعدم التسامح مع ذوي الاعتقادات المعارضة بغض النظر عن موقعهم الاجتماعي او اتجاهاتهم السياسية.

(Rokeach, 1960(b), P.160)

*عرفته هيرلوك ١٩٧٣: هو خاصية للنسق الكلي للمعتقدات تعوق صاحبها عن احداث التغيير حيث انه يمتاز بأعتناق والتمسك والدفاع عن بعض الانساق العامة او الانساق الفرعية من المعتقدات (في الدين او السياسة او العلم) ويقاوم تغييرها. (Ehrlick, 1973, P.83)

*التعريف النظري للباحثة: هو التمسك بأفكار او اراء او معتقدات وعدم القبول بغيرها او الحياد عنها.

* التعريف الاجرائي: وهي الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الجمود الفكري.

الفصل الثاني:

الاطار النظري

نظريات التدين:

١. نظرية التصويب عند الاشاعرة والمعتزلة: theory of correction

تعتقد ان ظهور المذاهب، والذي جاء نتيجة للتفاسير المختلفة للدين الواحد، كلها تؤدي الى الفلاح والحقيقة المنشودة. وهذا ما يؤدي الى الجمع بين النقيضين لتحقيق مستوى التعددية داخل الدين الواحد.

اما التعددية خارج الدين فهي التي ترى بأن الاديان على تنوعها وتعددها تنطوي على حقيقة واحدة هي وصول الانسان الى الهدف المنشود.

فالتعددية الدينية: هو الاعتراف بالتنوع في الانتماء الديني داخل المجتمع الواحد. فلابد من احترام هذا التنوع وقبول الخلاف والاختلاف في العقائد كما تعني ارساء مناخ ملائم للتفاهم بشكل صريح يحول دون حدوث صراعات تهدد كيان المجتمع وسلامته، من خلال الاعتراف بوجود الآخر وعدم نفيه، وأخذاً بمبدأ المساواة وسيادة القانون واعتماد الحوار وحرية التفكير.

فلا يلغي الاسلام الديانات الاخرى ولا يقف في وجه الملل والنحل الاخرى فلهم الحرية في الاختيار اذ يقول تعالى **"لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"*.**

(بحر العلوم، ٢٠٠٨، ص١٤٣-١٤٤)

٢. نظرية يونج: Jonk theory

تؤكد كافة الديانات على وجود (شيء كلي) وهذا الشيء مستقل عن الانا الفردية كما ان في طبيعته تجاوز الشعور او تعلو عليه، وتلك التجربة ليست حكراً على القساوسة، انها هدف كل فرد يسعى الى تحقيق كلية الذات.

ان ما تشير اليه تلك الخبرة الروحانية (للالوهية الداخلية) هو عملية التشخص. ويعكس الطراز الاول للكمال نفسه على هيئة الاحلام او الاساطير او الاوهام. حيث يحتل هذا الطراز الاول منطقة مركزية في اللاشعور ويميل الى ربط كل الطراز الاولية بهذا المركز والذي يكاد يقترب بدوره من مفهوم الرب.

(هايد وماكجنس، ٢٠٠١، ص١١٥-١١٦)

نظريات الجمود الفكري :-

١. **نظرية التعلم الاجتماعي: Social learning theory**

وهي النظرية التي تقول بأن الاطفال يكتسبون الاتجاهات السلبية ازاء مختلف الجماعات نتيجة سماعهم لوجهات نظر سلبية حول هذه الجماعات من قبيل الاشخاص المهمين في حياتهم، او نتيجة لمكافأة هؤلاء الاشخاص للاطفال عند التصريح بمثل وجهات النظر هذه.

(Stephan &Rosenfield, 1978, P.36)

فقد وجد آشمور وديل بوكا (Ashmore and Del Boca, 1976) ان افكار الاطفال المتصلبة تكون قريبة من افكار والديهم، وان الاطفال قد يتعلمونها من ملاحظتهم لوالديهم.

فأذا صح القول ان افكار الاطفال تتشكل نتيجة لملاحظاتهم للاخرين ذوي الشأن في حياتهم.

فالوالدان أوضح النماذج التي يحاكي الاطفال سلوكها ، فهم يتوحدون بالراشدين ويكونون عرضة لاستدماج internalize اشكال الجمود الفكري التي توجد لدى الراشدين، وبوجه خاص الوالدين والمدرسين، لأن ذلك يمثل بالنسبة لهم دعماً للاشكال المرغوب فيها من السلوك

(Stephan &Rosenfield, 1978, P.89)

وهو المنحى الذي يذهب اليه باحثون مثل (باندورا) و (والترز) وغيرهما، ممن يؤكدون على ان التعلم يحدث من خلال نموذج اجتماعي ومن خلال المحاكاة او التعلم من خلال العبره، وهو يتم من خلال دعم ذاتي بدلاً من الدعم الخارجي.

(عبد الله، ١٩٨٩، ص١٢٣)

٢. **نظرية انساق المعتقدات: Belief system theory**

قدم هذه النظرية روكيتش ودعمها هو وزملاؤه بالعديد من الدراسات التجريبية. وتقوم هذه النظرية على اساس مفهوم (الجمود) في علاقته بمفهومي (تفتح الذهن) open-minded وانغلاقه close-minded وهو ما يمثل لب انساق المعتقدات.

وتمتد انساق المعتقدات هذه عبر متصل ثنائي القطب يقع الاشخاص (منغلقوا الذهن) في احد قطبيه والاشخاص (منفتحوا الذهن) في القطب الآخر. وبين هاتين الفئتين المتطرفتين يقع مختلف الاشخاص في هذا المتصل الذي يمكن قياسه بدقه.

فالشخص ذو التفكير الجامد (منغلق الذهن) لا يستطيع ان يتقبل افكار غيره او يتفهمها. بينما الشخص (منفتح الذهن) يمكنه ان يفعل ذلك دون أي صعوبات، وذلك على الرغم من اختلاف مضمونها معه. (Rokeach,M., 1960(a), P.31)

ويرى روكيتش ان هناك ثلاثة جوانب هامه ينبغي وضعها في الحسبان اثناء تناول انساق المعتقدات هي المعرفية والايديولوجية والانفعالية (الشخصية)، وان هذه الجوانب على علاقة ببعضها البعض وتستخدم باتبادل على اساس افتراض ان أي انفعال له مظهر معرفي متطابق معها، وبمعنى آخر يمكن القول: ان انساق المعتقدات لها ثلاثة انماط اساسية من القبول Acceptance والرفض Rejection : هي قبول ورفض (الافكار، والاشخاص، والسلطة) والنمط الاول معرفياً والثاني يمثل التعصب والنفور والثالث هو السلطة. (Rokeach, M., 1985, P.P. 153-171)

لكن مع ذلك، ونظراً لان منحنى انساق المعتقدات يعد منحنى معرفي بشكل اساسي فهو لا يهتم بالجانب الانفعالي للانسان وذلك على اساس انه اذا ما كان الغرض السابق صحيحاً نستطيع الوصول الى كافة اشكال النواحي الانفعالية للانسان من خلال دراسة عملياته المعرفية "فالطريقة التي نقبل او نرفض بها الافكار والاشخاص والسلطة طريقة واحدة، وان اختلفت مظاهرها النوعية. وبناء على ذلك، اذا عرفنا شيئاً معيناً عن الطريقة التي يربط بها الشخص نفسه بعالم الافكار فسنكون قادرين ايضاً على معرفة الطريقة التي يربط بها نفسه بعالم الاشخاص والسلطة.

وعلى ذلك يعتبر روكيتش الدوغماتية عاملاً رئيسياً في التعصب وهذا العامل الذي يقول به روكيتش يناظر عامل التصلب بالرأي الذي يقول به آيزنك كُبعد من ابعاد الشخصية.

(مكلفين وغروس، ٢٠٠٢، ص٢٧٠)

٣. نظرية الاطار الفكري: Mental frame theory

يرى الدكتور علي الوردي في ان هناك قوى لا شعورية تنبثق من اغوار النفس ويكون لها اثر لا يستهان به في نجاح الفرد او نبوغه او تفوقه.

والفرق الذي نراه احياناً بين فرد واخر في مبلغ النجاح والمرونة الفكرية رغم تشابههما في السعي والذكاء ناتج في الاغلب من كون احدهما يسمح لقواه اللاشعورية بالانبثاق ويستفيد منها في حياته العملية بينما يكدح الاخر طول وقته ويجهد نفسه فيكبح بذلك تلك القوى ولا يصغي لحوادسها وحوافزها الخارقة ولذا تراه قد ابتعد رغم انفه عن طريق النجاح.

فالاطار الفكري الذي ينظر الانسان من خلاله الى الكون مؤلف جزؤه الاكبر من المصطلحات والمألوفات والمفترضات التي يوحي بها المجتمع اليه ويعززها في اعماق عقله الباطن.

والانسان اذاً متأثر بها من حيث لا يشعر فهو حين ينظر الى ما حوله لا يدرك ان نظرته مقيدة ومحدودة وكل يقينهُ انه حر في تفكيره وهنا يكمن الخطر فهو لا يكاد يرى احداً يخالفه في رأيه حتى يثور غاضباً ويحفز للاعتداء عليه وهو عندما يعتدي على المُخالف له بالرأي لا يعد ذلك شيئاً ولا ظلماً اذ هو يعتقد

بأنه يجاهد في سبيل الحقيقة ويكافح ضد الباطل وأغلب الحروب والاضطهادات التي شنها البشر بعضهم على بعض في سبيل مذهب من المذاهب الدينية او السياسية ناتجة عن جود هذا الاطار اللاشعوري على عقل الانسان وهذا الاطار لا يستطيع الانسان ان يتخلص منه الا نادراً فهو فرض لازم عليه والافذاذ النادرين هم الذين يستطيعون ان يدركوا ما ركبت على عقولهم من اطار ويعترفون انهم متحيزون لآرائهم.

والرجل المبدع يمتاز عن الرجل العادي بكونه يعترف بأطاره الفكري ولذا فهو أقدر على مواجهة الحقيقة الجديدة من غيره. (العامر، ٢٠٠١، ص٢-٣)

نظريات مشتركة عن التدين والجمود الفكري:-

١. نظرية الاسلام في السلوك الانساني: Islam in the theory of human behavior

اننا نجد الناس في هذا الصدد طرازين: طرازاً وُصِف بأنه ظالم لنفسه، وآخر عُرف بأنه يزكي نفسه. ومن الواضح ان هذين النمطين من السلوك يقفان على طرفي نقيض. فالنفس الزكية لا يمكن ان تكون ظالمة لنفسها، وكذلك النفس الظالمة لنفسها لا يمكن ان تكون نفساً زكية. والمدهش ان النفس ذاتها فيها الاستعداد لان تكون ظالمة لنفسها، وفيها ايضاً الاستعداد للتزكي.

ومع ذلك فأن الهدى القرآني يصنف الناس في ثلاث فئات: فئة ظالمة لنفسها، وفئة مقتصدة، وفئة سابقة بالخبرات. ومعنى هذا ان هنالك بين هذين الطرفين النقيضين جداً وسطاً وهو حد الاعتدال وقديماً قالوا ان الفضيلة وسط بين طرفين هما الافراط والتفريط.

والتفريط هنا هو ما ينتهي بالانسان الى ظلم نفسه. التفريط في اتباع اوامر الله تعالى وتجنب نواهيه (كإضاعة الصلاة، واتباع الشهوات).

فالاعتدال – الذي يحفظ للنفس توازنها، ويجنبها التناقضات والوان الصراع النفسي المختلفة. كما في قوله تعالى **"وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"*** .

(اسماعيل، ١٩٨٦، ص٢٢٥-٢٢٦)

٢. نظرية النزوع التجديدي : Propensity theory of regenerative

هو من المظاهر الناهضة للتأثير الحداثي في ساحة الفكر الديني الإسلامي ، فقد توسعت فيها دائرة المساعي والمحاولات والمبادرات والأعمال التجديدية ، تبعاً للتطور الحداثي بمعناه الايجابي المنضبط. ذلك التطور الذي صارت ثمراته تسنح ، وتجلب الاهتمام ، من لدن أواخر القرن التاسع عشر وما تلاه ، بجهود عدد من العلماء المسلمين كلٌ في مجال اهتمامه من امثال أمثال جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده .. الخ وكما سبق ذكرهم.

لقد قام هؤلاء وأضرابهم بإيقاد الحماسة إلى التجديد في الدين والفكر بعامة ، في سياق السيرورة الحداثية التى التي عملت على إقصاء مظاهر ومعالم الجمود الاجتهادي ، والتصلّب الفكري الذي هيمن على الفكر الديني قروناً طويلة .

جاء النشاط التجديدى حاملاً قيمة لا يمكن غمطها ، لذلك قال أحد الباحثين: ((إن تجديد الخطاب الديني ضرورة ماسة من ضرورات نهضتنا من الكبوة المريرة ..ضرورة داخلية عضوية تقتضيها رغبة المجتمع العربي الإسلامي في القضاء على التخلف ، واللحاق بقطار العصر ، إنه محور أساس من محاور المشروع المجتمعي ككل الذي تنشده البلدان الإسلامية))

لقد لقي المسعى التجديدي ولايزال معارضات واتهامات من طرف تيار جمودي لا يرى خيراً إلا في الجمود على الموروث ، وإلا في اجترار المأثور من الأفكار والمناهج ، و لم يقصر هذا التيار في وضع العوائق أمام المساعي التجديدية والمناهج التطويرية ، وكذا لم يقصّر في إيذاء رواد ، ودعاة ، وأفراد المسعى التجديدي بصورة لاتبرأ عن الانحطاط، والجهل ، في ظل قصور نظر غريب ، وضحالة فكر مريب ، إن التجديد الذي رأينا آثاره في الفكر الديني يأتي على مستويين:

الأول : التجديد الجذري للفكر الديني .

وأعني به الاجتهادات التي طالت كل مباحث الدين سواء العقدية ، أو الفقهية ، من غير التزام بخطوط حمراء ، ولا ضوابط تقديسية . وقد جاء هذا النوع من التجديد في أغلبه متفلتاً غير منضبط بضوابط العلوم التي أقامها وأدامها علماء المسلمين منذ القرن الثاني الهجري .وقد كان من أشهر أعلام هذا النوع من التجديد محمد أركون ، وصادق النيهوم، وحسن حنفي ، وطيب تيزيني.

الثاني : التجديد السطحي للفكر الديني .

وهو التجديد الاجتهادي الذي لم يجاوز المسائل الخلافية التي شهدت خلافات تليدة ولم تكن محلاً لإجماع المسلمين . ولست أحمل صفة السطحي هنا دلالة قيمية ولا أحط من شأنه إنما عنيت بها دلالتها اللغوية ، لكونه تجديداً لم يستغور الأصول ، ولم يطل الركائز التي نأت عن اختلافات المسلمين.

ومن أشهر أفراد هذا النوع من التجديد أمين الخولي ، وجمال البنا ، ومحمد شحرور ، وسامر إسلامبولي ، ومصطفى أبوهندي. (الفران، ٢٠٠٧، ص٥)

٣. نظرية غلبة النزوع الاعتدالي على الغلو:

Equinoctial theory of the predominance tendency to excess

لاجرم أنْ شهد تاريخ الفكر الديني الإسلامي اتجاهاً تنظيرياً غالياً متطرفاً قاسطاً ، إلى جانب اتجاه معتدل مقسط . بيد أن الغلبة التاريخية كانت للمنحى الأول الذي كان صلباً قوياً ، مقارنة بما كان عليه الاتجاه المعتدل.

ويظهر لنا في سياق التطور الحداثي أن التيار المعتدل المقسط قد تضخم حجمه ، وازداد وزنه ، فصارت له الغلبة في هذا العصر من غير أن يصل الأمر إلى مرحلة زوال الغلو والتطرف فهما مصيبتان لاتزالان في ساحة الفكر الديني بيد أن مكانتهما تقلصت وتأثيرهما تحجَّم إلى ضآلة مطمئنة ، وبَآلة مبشِّرة .

إن ما نراه من تصاعد المد الاعتدالي ، هو ظاهرة يمكث وراءها
محفزات وعوامل أهمها :

١. تبدل العقلية الإسلامية والعربية ، وسيرها نحو ساحة المدنية والتطور على نحو نسبي حتى الآن .وهو أمر اقتضى تقليص الآثار التي كانت تفرضها طبيعة الحياة البدوية والصحراوية التي كانت غالبة على بيئة وحياة العرب والمسلمين . أقول هذا وأنا مقتنع بالنظرية المقررة لتأثير البيئة والمناخ في الإنسان ومزاجه وفكره ، كما قرر صاعد الأندلسي ومنتسيكيو وغيرهما.

٢. ظهور عدد من العلماء الذين انتهجوا - قولاً وعملاً - منهج الوسطية والاعتدال ، وأنتجوا طلاباً ومريدين ، ساروا على نهجهم ؛ فأورث ذلك الفكر الديني الحديث مسحة وسطية ، بريئة عن الغلو ، ذلك الغلو الذي لا ندَّعي أنه قد قضي عليه ، بل هو ماكث في نماذج كثيرة ، من الأفراد والجماعات ، غير أن كثرتها ليست غالبة والحمد لله.
وقد كان كم مظاهر النزوع الاعتدالي إلى ظهور اجتهادات وأفكار جديدة احتواها الفكر الديني الحديث في أبواب ومواضيع حساسة ، من ذلك ما هو في باب أحكام أهل الكتاب ، وأحكام الحدود ، والحرب والسلام ، و بعض مسائل العقائد. (المحجوبي، ٢٠٠٩، ص٤)

الإسلام والجمود الفكري:

لقد دعا الإسلام الى تحرر الفكر، دعا الى تحرر الجسم، فهو ضد قيود الوثنية واستعباد الإنسان للإنسان.

ان مفهوم حرية الفكر في الإسلام واضحة وصريحة لم يقبل الإسلام محاولة الإغراء بحرية الفكر على أساس التحرر من القيم او اتهام الموروثات بالزيف، ولكنه دعا إلى البرهان والعقل، فحرر الانسان اولاً من رق التقليد الأعمى، ورباه على حرية الفكر واستقلال الإرادة ودعاه الى التخلص من عبادة الاهواء وطالبه بالدليل ونعى عليه الجهل والمتابعة بغير اقتناع فهي حرية فكرية تتقيد بالحق والدليل وتقوم على قواعد النظر والاستدلال بعيداً عن الأهواء والأوهام. (بحر العلوم (ب)، ٢٠٠٤، ص٢٢١)

فالاختلاف سنة فكرية وقانون إلهي خصوصاً في الأفكار، فهو من طبيعة البشر، قال تعالى **(وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)**[i] ، فالإنسان بفطرته يحمل سر اختلافه فكرياً عن الآخرين، وإلا كان الناس نُسخاً متكررة بعضها عن بعض. (حسون، ١٩٩٧، ص١٥).

والتنوع والاختلاف حالة صحية وضرورية في المسيرة الثقافية، فثقافة الاختلاف تعني ضمناً عدم الخلاف والانشقاق. اما ثمرات هذا الاختلاف والتنوع فهي:-

١. ان الرؤى لا تنفتح الا في اجواء الاختلاف والتدافع والمنازلات الشريفة، فهناك مواضيع كثيرة بقي فيها الجمود الفكري الى الآن دون نضج لعدم الاختلاف فيها، ومن ثم عدم الالتفاف اليها لتنضيجها.

٢. انه من ضرورات التكامل، فهو ارادة ربانية وقانون إلهي حكيم **(وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا)**[ii].

٣. الاعتراف بحق الآخر في التفكير والتعبير، وهذا مصداق للآية المباركة **(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)**[iii].

٤. الموضوعية وعدم احتكار الحقيقة فاذا كانت هناك حرمة للافراد فليس هناك حرمة للافكار، ولا مقدسات في الحوار، فحتى اثبات وجود الله سبحانه يصبح في اطار المتغير (المتغير في الوعي لا في الواقع).

٥. انه ابتلاء يأتي من خلال تباين منابع الثقافة وبيئة الناس ومحيطهم الاجتماعي وظروفهم الزمانية. (بحر العلوم ، ٢٠٠٨، ص١٤٧-١٤٨)

الدراسات السابقة:-

الدراسات التي تناولت التدين:

١. دراسة كاز (Gass, 1983):

استهدفت الدراسة تعرف القيم الدينية المتعلقة بالعلاج النفسي والصحة النفسية، تألفت العينة من (٢٠٤) من طلبة الجامعة في منطقة كنتاكي بعضهم من الطلبة الارثوذكس، وعددهم (١٠٠) طالب من الارثوذكس، و(١٠٤) طلاب من غير الارثوذكس، وغير المسيحين.

استخدم الباحث اختبار ليكرت لمسح القيم الذي يتألف من (٥١) فقرة. فأظهرت النتائج ان الطلبة الارثوذكس المسيحين لديهم مجموعة من القيم البارزة التي تتعلق باساليب واهداف العلاج النفسي وفضلوا وسائل العلاج الخاصة بمعالجة الازمات العاطفية فضلاً عن ممارسة الصلوات وتدريس التوراة في العلاج النفسي، وان الصلاة والايمان بالنسبة لهم عاملان مهمان للشعور بالوجود والعاطفة بوصفهما اسلوبين لمعالجة الاضطرابات النفسية (Gass, 1983, pp.26-30)

دراسة حسين ٢٠٠١:

(علاقة التدين بالصحة النفسية)

استهدفت اختبار مدى فعالية برنامج ارشادي نفسي ديني لتحسين بعض الاعراض الاكتئابية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية قوامها (٢٠) طالباً ادى استخدام هذا البرنامج الى انخفاض متوسط درجات الاكتئاب لدى العينة بعد استخدام البرنامج وكان الفرق دالاً. (حسين ٢٠٠١)

٢. دراسة الخزرجي ٢٠٠٦:

(القيم الدينية وعلاقتها بالاستقرار النفسي ومعرفة الذات لدى طلبة الجامعة)

استهدفت الدراسة التعرف على القيم الدينية لدى طلبة الجامعة، والتعرف على الاستقرار النفسي ومعرفة الذات لديهم ايضاً، والعلاقة بين القيم الدينية والاستقرار النفسي والعلاقة بين الاستقرار النفسي ومعرفة الذات.

وتحدد البحث بطلبة الجامعة المستنصرية للدراسات الصباحية ولكلا الجنسين للعام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥، طبقت الباحثة (٣) مقاييس لقياس المتغيرات (القيم الدينية، الاستقرار النفسي، ومعرفة الذات) وقد بلغت العينة (٨١٢) طالباً وطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية، وتم توزيعهم وفق متغيري الجنس والتخصص وقد توصل البحث الى ان طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى عال من القيم الدينية وبمستوى عال من الاستقرار النفسي ومعرفة الذات.

اضافة الى وجود علاقة ارتباطية بين القيم الدينية والاستقرار النفسي اذ بلغ معامل ارتباط بيرسون 0.97، ووجود علاقة ارتباطية بين القيم الدينية ومعرفة الذات باستخدام معامل ارتباط بيرسون 0.92 ووجود علاقة ارتباطية بين الاستقرار النفسي ومعرفة الذات اذ بلغ معامل ارتباط بيرسون 0.93. (الخزرجي، ٢٠٠٦)

الدراسات التي تناولت الجمود الفكري (الدغماتية):

١. دراسة روبي ١٩٨٩:

(العلاقة بين الدغماتية والتحصيل الدراسي والاتجاهات نحو الدراسة)

اجريت في دولة قطر على طلاب المرحلة الثانوية بقسميه العلمي والادبي والمعهد الديني بدولة قطر، بلغ حجم العينة ١٨٥ طالباً، استخدمت ادوات البحث مقياس روكيتش لقياس الدغماتية من اعداد احمد سلامة ومقياس عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة لبراون Brown وتزمان Tezman من اعداد جابر عبد الحميد وسليمان الخضري، واختبار نهاية العام الدراسي كمقياس للتحصيل، وكانت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين الطلاب الحاصلين على درجات متوسطة في الدغماتية والطلاب الحاصلين على درجات متوسطة في التحصيل الدراسي، بينما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين الطلاب الحاصلين على درجات عليا ودرجات دنيا في الدغماتية، بينما حصل اصحاب الدرجات في الدغماتية على مستوى اعلى في التحصيل الدراسي. (روبي، ١٩٨٩)

٢. دراسة الحربي ٢٠٠٣:

(علاقة الجمود الفكري (الدغماتية) بانماط التعلم والتفكير لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة)

هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين الجمود الفكري وانماط التعلم والفكر لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، كما هدفت الى التعرف على الفروق في الجمود الفكري ومظاهرها وكذلك الى معرفة الفروق في انماط التعلم والتفكير، وفقاً لمتغيرات الجنس والصف والتخصص الدراسي.

استخدم الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة، وكانت ادوات الدراسة مقياس الجمود الفكري من اعداد ابو ناهية وموسى (١٩٨٧) ومقياس تورانس لانماط التعلم والتفكير من اعداد مراد (١٩٨٨).

تم اختيار العينة بالطريقة الطبقية العشوائية، مقدارها ٤٠٠ طالب وطالبة من المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة ٢٠٠ طالب، ٢٠٠ طالبة من مختلف الصفوف والتخصصات العلمية والادبية. واثبتت النتائج: بأنه توجد مظاهر سائدة في الجمود الفكري (الدغماتية) لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، وتوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين كلاً من الجمود الفكري والنمط الايمن والمتكامل من انماط التعلم

والتفكير، اما بالنسبة للنمط الايسر فلا توجد علاقة دالة احصائياً، توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات في الجمود الفكري وكذلك في انماط التعلم والتفكير، الا انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية لدى الطلاب والطالبات في الجمود الفكري والتعلم والتفكير بالنسبة للصف او التخصص الدراسي. (الحربي، ٢٠٠٣)

الدراسات التي تناولت التدين والجمود الفكري (الدغماتية):

١. دراسة فيذر ١٩٧٩:

(العلاقة بين بُعد المحافظة والانساق القيمية)

بُعد المحافظة كما قاسه بمقياس ويلسون وباترسون G.Wilson & J.R.patterson والانساق القيمية (كما تقاس بمقياس مسح القيم لروكيتش) وتحقق هذا الفرض من خلال البيانات التي حصل عليها من عينتين مختلفتي الخصال من الذكور والاناث، حيث تبين ان الاشخاص المحافظين يؤكدون اهمية القيم التي تمثل كلا من الانصياع للقوانين والسلطة والدفاع عن الذات (مثل الامانة والنظافة والطاعة والادب .. الخ) والقليل من منزلة القيم الاخرى التي تمثل كلاً من المساواة والحرية والحب والمتعة فضلاً عن اساليب التفكير المتسمة بالتفتح والخيال. وبين ان لكل من العمر والجنس اهمية خاصة.

(Feather, 1979)

٢. دراسة كاميك ١٩٨٤:

(التفكير الاخلاقي وبناء مفهوم الذات والدغماتية لدى المعلمين)

اجريت الدراسة في فلوريدا، واستخدم الباحث مقياس روكيتش ومقياس مفهوم الذات لتنيسي Tennesse وكانت العينة مجموعة من الكاثوليك وقد احرز المعلمون منفتحوا العقول وحدات اعلى في المراحل العليا من التفكير الاخلاقي بينما العكس هو الصحيح لدى المعلمين ذوي العقول المغلقة، واظهرت النتائج بوجود علاقة بين الدغماتية والتطور الاخلاقي ولا توجد علاقة في التطور الاخلاقي ومفهوم الذات والجمود. (Kamke, 1984)

٣. دراسة القحطاني ٢٠٠٧:

(التدين وعلاقته بالجمود الفكري لدى طلبة كلية المعلمين بمدينة تبوك)

اجريت الدراسة في الاردن وحاولت التوصل الى انه هل توجد علاقة بين التدين والجمود الفكري لدى طلبة كلية المعلمين، وهل هناك فروق ذات دلالة احصائية في سلوك التدين يعزى للتخصص الدراسي(علوم قرآنية، تخصصات انسانية، تخصصات علمية). وهل هناك فروق ذات دلالة احصائية في الجمود الفكري للتخصص الدراسي(علوم قرآنية، تخصصات انسانية، تخصصات علمية).

اجريت الدراسة على عينة من طلبة كلية المعلمين وبلغت عينة البحث (٥٩٠) طالباً وللاختصاصات الثلاث التي سبق ذكرها .

وكانت النتائج ان الارتباط ضعيف جداً بين التدين والجمود الفكري عند مستوى دلالة (0.05) ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية بحسب التخصص في السلوك الديني ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية بحسب التخصص في الجمود الفكري. (القحطاني،٢٠٠٧)

مناقشة الدراسات السابقة:

يتضح من خلال الدراسات السابقة عدة امور نلخصها في التقاط الآتية:

اولاً: اختلفت اعداد عينات الدراسات التي تناولت موضوع التدين فقد تراوحت بين ٢٠-٨١٢ فرداً، اما اعداد عينات الدراسات التي تناولت موضوع الجمود الفكري فقد تراوحت ما بين (١٨٥-٤٠٠) فرد.

ثانياً: اختلفت العينات المشاركة في الدراسات التي تناولت موضوع التدين ما بين طلاب الثانوية وطلاب الجامعة. واما الدراسات التي تناولت موضوع الجمود الفكري فقد كانت لطلاب المرحلة الثانوية .

ثالثاً: استخدمت مقاييس مختلفة في الدراسات التي تناولت التدين وامتازت بمراعاتها لبيئتنا المحلية وخصائصها ومنها اختبار ليكرت كما في دراسة كاز ١٩٨٣ وبرنامج ارشادي نفسي ديني كما في دراسة حسين ٢٠٠١ ومقياس التعرف على القيم الدينية كما في دراسة الخزرجي ٢٠٠٦، واما الدراسات التي تناولت موضوع الجمود الفكري فان دراسة روبي ١٩٨٩ استخدمت مقياس روكيتش من اعداد احمد سلامة، ومقياس الجمود الفكري من اعداد ابو ناهية وموسى في دراسة حربي ٢٠٠٣.

رابعاً: اظهرت نتائج الدراسات لأثر التدين وكالتالي:

أ. نجد ان الدراسات التي ذكرت اشارت الى وجود علاقة موجبة بين التدين والصحة النفسية والتدين والاستقرار النفسي ومعرفة الذات.

واما نتائج الدراسات التي تناولت موضوع الجمود الفكري فكانت نتائجها:

أ. وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين الطلاب الحاصلين على درجات متوسطة في الدغماتية والطلاب الحاصلين على درجات متوسط في التحصيل الدراسي، بينما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين الطلاب الحاصلين على درجات عليا ودرجات دنيا في الدغماتية، بينما حصل اصحاب الدرجات في الدغماتية على مستوى اعلى في التحصيل الدراسي.

ب. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين كلاً من الجمود الفكري والنمط الايمن والمتكامل من انماط التعلم والتفكير، اما بالنسبة للنمط الايسر فلا توجد علاقة دالة احصائياً، وتوجد فروق ذات دلالة

احصائية بين الطلاب والطالبات في الجمود الفكري وفي انماط التعلم والتفكير، الا انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية للطالبات والطلاب في الجمود الفكري بالنسبة للصف او التخصص الدراسي.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

تضمنت وصفاً لمجتمع البحث واختيار العينة واجراءات اختيار ادوات البحث مع الخصائص السايكومترية للمقاييس المستخدمة.

- **مجتمع البحث:**

تحدد المجتمع الاحصائي للبحث الحالي بجميع طلاب كلية الآداب / جامعة الكوفة للعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ والبالغ عددهم ١٠٤٩ ومجموع الذكور ٣٩٤ ومجموع الاناث ٦٥٥ وقد اختير طلاب المرحلة الاولى وكان مجموعهم ١٤٧ طالب وجميعهم في التخصص الانساني من طلاب الدوام الصباحي فقط اما مجموع الاناث للمرحلة الاولى كان عددهم ٢٣٨.

وكما في الجدول (١)

جدول (١)

يبين اعداد طلاب وطالبات المرحلة الاولى في كلية الآداب

القسم	الاولى		
	ذكور	اناث	المجموع
اللغة العربية	٢٦	٦٦	٩٢
التاريخ	٣١	٢٨	٥٩
الجغرافية	٣٦	٤٨	٨٤
الفلسفة	٧	٢٦	٣٣
اللغة الانكليزية	١٩	٥٠	٦٩
مجتمع مدني	٢٨	٢٠	٤٨
المجموع الكلي	١٤٧	٢٣٨	٣٨٥

- **عينة البحث:**

اختيرت العينة بالطريقة العشوائية من كلية الآداب جامعة الكوفة وتراوح عددها (١٣٠) طالب وكانت كما مبينة في الجدول (٢).

جدول (٢)

يبين عينة طلاب المرحلة الاولى في كلية الآداب

القسم	الاولى
	ذكور
اللغة العربية	٢٢
التاريخ	٢٩
الجغرافية	٣١
الفلسفة	٥
اللغة الانكليزية	١٨
مجتمع مدني	٢٥
المجموع الكلي	١٣٠

ادوات البحث:

١. مقياس التدين:

وكان المقياس للصنيع (١٩٩٨) ويتكون من (٦٠) فقرة تقيس الجوانب المختلفة للتدين من اركان الاسلام واركان الايمان وكانت الفقرات ايجابية وسلبية.

ووضع لكل فقرة من فقرات المقياس ثلاث خيارات بحيث تكون هذه الخيارات تصاعدية (١-٢-٣) في بعض الفقرات وتنازلية في البعض الآخر (٣-٢-١) لتقليل قيمة عامل الاجابة العشوائية . والتصحيح يكون حساب (٣) درجات لاعلى الخيارات الثلاثة (الاخير في الترتيب التصاعدي، والاول في الترتيب التنازلي) و (٢) درجة للخيار الوسط ودرجة واحدة لأقل الخيارات (الاول في الترتيب التصاعدي والاخير في الترتيب التنازلي). لذا فأن الدرجة العليا (١٨٠) والدرجة الدنيا (٦٠) درجة .

الخصائص السايكومترية للمقياس:

- **الصدق validity:**

أ. الصدق الظاهري Face validity:

عُرض المقياس قبل تطبيقه على محكمين يتمتعون بخبرة تمكنهم من الحكم على صلاحية فقراته في قياس التدين، وقد تم الأخذ بالآراء التي اتفق عليها بنسبة ٨٠% فأكثر، لكي يصبح الحكم موضوعياً.

- **الثبات Reliablity:**

أ. الثبات بطريقة اعادة الاختبار Test-Retest method:

تم تطبيق مقياس التدين على عينة قوامها (٦٠) طالباً تم اختيارهم بصورة عشوائية من اقسام كلية الآداب وطبق عليهم المقياس واعيد تطبيق المقياس على العينة ذاتها بعد مرور اسبوعين. واستخرج معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين الاول والثاني حيث بلغت قيمة معامل ثبات المقياس 0.77 وهو معامل ارتباط دال احصائياً.

٢. مقياس الجمود الفكري (الدغماتية):

وهو من اعداد روكيتش (Rokeach.M) وقام بتعريبه وتقنينه على البيئة العربية او ناهية وموسى (١٩٨٧) يتكون الاختبار من (٤٠) فقرة تتناول مشكلات اجتماعية وشخصية ويطلب من المفحوص الاجابة على اختيار واحد والذي يتناسب معه ويتكون المقياس من (ست خيارات) تبدأ بـ(موافقة قوية جداً)، (موافقة قوية)، (موافقة ضئيلة)، (معارضة ضئيلة)، (معارضة قوية)، (معارضة قوية جداً).

الخصائص السايكومترية للمقياس:

- **الصدق validity:**

أ. **الصدق الظاهري Face validity:** عُرض على مجموعة من الخبراء يبلغ عددهم (١٠) خبراء من اساتذة علم النفس، وقد اخذت العبارات بوضعها الحالي بين ٨٠%، ١٠٠% موافقة.

ب. صدق الاتساق الداخلي:

وذلك عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات العبارات الفردية والزوجية، مع درجات المقياس ككل على حدة، وكانت جميعها دالة عند مستوى دلالة اكبر من (0.001) مما يدل على انه يتمتع بقدر من الاتساق الداخلي.

- **الثبات Reliablity:**

أ. الثبات عن طريق اعادة الاختبار: للتأكد من ثبات المقياس تم استخدام طريقة اعادة الاختبار وطريقة كرونباخ الفا وذلك بتطبيق المقياس على عينة مكونة من (٥٤) طالباً بفاصل زمني (١٤) يوماً من تطبيقه الاول ثم حساب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الاول والثاني حيث تم الحصول على معامل ثبات مقداره (0.83) وهو دال احصائياً. اما طريقة الفا فقد كان معامل الثبات (0.75).

الوسائل الاحصائية*:

استخدم مجموعة من الوسائل الاحصائية لغرض متطلبات البحث ومنها:

١. الاختبار التائي (T-test) (البياتي واثناسيوس، ١٩٧٧، ص٢٦٠)

٢. معامل ارتباط بيرسون Pearson correlation coefficient

(Ferguson,1981,p. 211)

٣. الانحراف المعياري Standard Deviation (البياتي واثناسيوس، ١٩٧٧، ص162)

٤. التباين Variance (البياتي واثناسيوس، ١٩٧٧، ص159)

٥. معادلة الفا كرونباخ (Alfa Cronbach Farmula).

الفصل الرابع:

عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي وتفسير تلك النتائج ومناقشتها، وقد تمت مناقشة النتائج حسب تسلسل الأهداف ووفق السياق التالي:

الهدف الأول: قياس حالة التدين لدى طلبة الجامعة:

وقد تحقق هذا الهدف من خلال أداة لقياس التدين، وتم شرح إجراءات بناء هذا المقياس وتمتعه بالخصائص السايكومترية المطلوب توفرها في المقاييس النفسية. إذ أشارت النتائج إلى أن متوسط درجات التدين لدى طلبة الجامعة والمشمولين بالبحث الحالي والبالغ عددهم (١٣٠) طالباً هو (١٩٢,٣) درجة وبانحراف معياري مقداره (٣٢,٤٦). وبمقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط النظري لمقياس التدين وهو (٢٢٥)، يلاحظ أنه أدنى من المتوسط النظري، وعند اختبار الفرق بين المتوسطين باستخدام معادلة الاختبار التائي (T-Test) تبين أنه دال معنوياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٢٩) وكما هو في الجدول (٣):

جدول (٣)

المتوسط الحسابي والتباين درجات عينة البحث الأساسية على مقياس التدين

العينة	المتوسط الحسابي	التباين	المتوسط النظري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
				التائية المحسوبة	التائية الجدولية		
١٣٠	١٩٢,٣	٣٢,٤٦	٢٢٥	٨,٨٠	١,٧١	١٢٩	٠,٠٥

يتضح من الجدول (١٠) أن متوسط التدين لدى طلبة الجامعة لا يقترب من المتوسط النظري لمقياس التدين، وهذا يدلل على أن الطالب الجامعي ليس بالمتدين الشديد او المتشدد بالتدين وانما يمتاز بالاعتدال في تدينه . وهذا ما أكدته بعض الدراسات (كاز،١٩٨٣)

الهدف الثاني: قياس حالة الجمود الفكري (الدغماتية) لدى طلبة الجامعة:

وقد أشارت النتائج إلى أن متوسط درجات الجمود الفكري الكلي لأفراد العينة ومن الطلاب المشمولين بالبحث الحالي هو (٣٣٤,٥) درجة، وبانحراف معياري مقداره (٥٥,٦٣) درجة. وبمقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط النظري، لمقياس الجمود الفكري وهو (٢٦٤) درجة يلاحظ أنه أعلى من المتوسط الحسابي، وعند اختبار الفرق بين المتوسطين باستخدام معادلة الاختبار التائي (T-Test) تبين أنه دال

معنوياً ولصالح متوسط العينة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٢٩) كما هو موضح بالجدول (٤):

جدول (٤)

المتوسط الحسابي والتباين لعينة البحث الأساسية على مقياس التماسك الاجتماعي

العينة	المتوسط الحسابي	التباين	المتوسط النظري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
				التائية المحسوبة	التائية الجدولية		
١٣٠	٣٣٤,٥	٥٥,٦٣	٢٦٤	١٣,٣٤	١,٧١	١٢٩	٠,٠٥

يتضح من الجدول (٤) أن متوسط الجمود الفكري لدى طلبة الجامعة لا يقترب من المتوسط النظري لمقياس الجمود الفكري ، وهذا يعني أن الطالب الجامعي لديه مظاهر سائدة في الجمود الفكري (الدغماتية) وقد تكون هذه المظاهر نتيجة للظروف العصيبة التي مر ويمر بها بلدنا الحبيب العراق فهناك الكثير من الظروف النفسية والاجتماعية وألامنية الضاغطة والتي بدورها اثرت على مرونة افكار الطالب الجامعي الذي يتأثر سلباً وإيجاباً بهذه الظروف، وهذا ما أكدته بعض الدراسات كدراسة روبي ١٩٨٩، ودراسة الحربي ٢٠٠٣.

الهدف الثالث: هل توجد علاقة دالة إحصائياً بين التدين والجمود الفكري (الدغماتية) لدى طلبة الجامعة؟

لقد بلغ معامل الارتباط بين التدين والجمود الفكري (-٠,٧٩)، حيث يشير معامل الارتباط الى وجود علاقة دالة إحصائياً، (لكن الاشارة السالبة تدل على أن الأرتباط أو العلاقة عكسية، أي كلما قلت درجة التدين زادت درجة الجمود الفكري (الدغماتية) والعكس صحيح. ويعتقد الباحث أن هذه النتيجة كانت متوقعة لأن التدين والجمود الفكري على طرفي نقيض. فكلما كانت حالة التدين عالية كلما كان كانت درجة الدغماتية ضعيف جداً. وهذا ما اكدته دراسة حسين ٢٠٠١ ودراسة القحطاني ٢٠٠٧.

التوصيات:

١. ان تدعم المؤسسات التعليمية والتربوية الانفتاح المنضبط، والتحرر من قيود الافكار والتقاليد الرجعية والتحرر من الخوف من اجل الابتعاد عن ما يجمد الافكار ويجعلها عبارة عن استنساخ لما قبلها.

٢. التوعية الدينية الحديثة وبما يتناسب مع الحياة الاجتماعية والسياسية الحديثة وذلك لان التعدد والتنوع في الديانات وكذلك التعدد في المذاهب لدى الدين الواحد، والتعدد في التوجهات الفكرية والسياسية والاجتماعية داخل المذهب الواحد، جعلنا ندرك مرونة المفاهيم الدينية وعندما نعمل على توعية الافراد دينياً سنمكنهم من كسر الجمود الفكري وهذا ما اكدته نتائج البحث الحالي.

المقترحات:

١. اجراء دراسات مماثله عن العلاقة بين التدين والجمود الفكري لدى علماءنا ومراجعنا الدينية باعتبارهم قادة وقدوة الامة.

٢. ضرورة الاهتمام بالمناهج والمقررات الدراسية بحيث تشتمل على التعدد والتنوع في الافكار .

٣. اجراء دراسات مماثلة عن المفاهيم والافكار الدينية الحديثة والتي تتناسب مع عصر العولمة والاقمار الصناعية.

الهوامش :

* سورة البقرة، آية ٢٦.
* سورة البقرة، آية ١٤٣.
* سورة الكافرون، الآية ٦.
* سورة القصص، الآية ٧٧.
([i]) سورة هود: الآية ١١٨.
([ii]) سورة السجدة: الآية ١٣.
([iii]) سورة سبأ: ألآية ٢٤.
* اسُتخدمت الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

المصادر:

المصادر العربية:

- ابو المجد، ١٩٧٧، www.moheet.com/show-news.aspx?nid=276829&pg=20
- اسماعيل، عز الدين، ١٩٨٦، نصوص قرآنية في النفس الانسانية، دار السؤون الثقافية-بغداد.
- بحر العلوم، حسن عز الدين، ٢٠٠٨، المجتمع المدني في الفكر الاسلامي، مركز النجف للثقافة والبحوث، ط١.
- بحر العلوم، حسن عز الدين، ٢٠٠٤، مجتمع اللاعنف (دراسة في واقع الامة الاسلامية)، مؤسسة المرحوم محمد رفيع معرفي، الكويت.
- البياتي، عبد الجبار توفيق، و اثناسيوس، زكريا، ١٩٧٧، الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، بغداد، الجامعة المستنصرية.
- الحربي، ناصر بن عبد الله، ٢٠٠٣، علاقة الجمود الفكري (الدجماتية) بأنماط التعلم والتفكير لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة، رسالة ماجستير لكلية التربية، المملكة العربية السعودية.
- حسون، عادل، ١٩٩٧، الانفعال والعقلانية، مجلة المجتمع ، العدد ١٢٨٩، الخنساء.
- حسين، محمد علي، ٢٠٠١، اثر برنامج ارشادي نفسي ديني في تحقيق بعض الاعراض الاكتئابية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية العامة، جامعة الازهر، كلية التربية، قسم الصحة النفسية، اطروحة دكتوراه.
- الخزرجي، سناء صاحب، ٢٠٠٦، القيم الدينية وعلاقتها بالاستقرار النفسي ومعرفة الذات لدى طلبة الجامعة، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية.
- رافع، عائشة، ٢٠٠٥، التنمية الروحية ونهضة مصر، الاصدار الاول والثاني www.aroadhome.org .
- روبي، احمد عمر، ١٩٨٩، الدجماتية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي وعادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة قطر، مجلة مركز البحوث التربوية.
- سروش، عبد الكريم، بلا، الدين العلماني، ترجمة: احمد القبانجي، ثقافة اسلامية معاصرة(٤).
- السلطان، فاخر، بلا، فهم الدين وممارسة التدين .. والحياة القديمة

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=182873

- عابدين، محمد، ٢٠٠٩، دعاة الجمود الفكري

www.kwtanweer.com/articles/articleforprint.php?articleld

- العامر، صالح بن سليمان، ٢٠٠١، الاطار الفكري،

www.file//I: \ نوافذ "فكرية"الاطار الفكريhtm

- عبد الله، معتز سيد، ١٩٨٩، الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة، الكويت.
- عبود، زهير كاظم، ٢٠٠٧، الارهاب في العراق، دار ارئاس للطباعة والنشر، اربيل، ط١.
- الفران، محمد، ٢٠٠٧، مظاهر التجديد في الخطاب الديني الاسلامي المعاصر، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ط١.
- القحطاني، حسين بن سعيد، ٢٠٠٧، التدين وعلاقته بالجمود الفكري لدى طلبة كلية المعلمين بمدينة تبوك، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الاردن.

http://data.cpalead.com/offer.php?id=pub=4837468&823490

- القس، هنا عمانوئيل كوركيس، ٢٠٠١، الانماط القيمية للمواطن العراقي قبيل الحصار وخلاله من وجهة نظر التدريسيين الجامعيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
- كامل، عمر عبد الله، ٢٠٠٢، المتطرفون خوارج العصر، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت لبنان، ط١.
- المحجوبي، خالد ابراهيم، ٢٠٠٩، ملامح التأثير الحداثي في الفكر الديني، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٢٧٨٩ www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid
- مكلفين، روبرت و غروس، ريتشارد، ٢٠٠٢، مدخل الى علم النفس الاجتماعي، ترجمة: ياسمين حداد واخرون، دار وائل للنشر، الاردن.
- هايد، ماجي و ماكجنس، مايكل، ٢٠٠١، يونج، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة.

المصادر الاجنبية:

- Ehrlick, H., 1973, The social psychology of prejudice, London, JohnWiley & sons.
- Feather, N., 1979, value correlates of conservatism, J.person Soc.psychol.
- Ferguson, L., (1981). A Theory of Cognitive Dissonace, Psychology, New York Oxford university, press.
- Gass, carlton.S. 1983: Religions values related to psychotherapy and mental health, paper presented at the annual convention of American psychological association. Anaheim Ang. U.S.A. Kentucky.
- Kamke, R., 1984, A study of the relationship between stages of moral development and the constructs of self-concept and dogmatism in teachers of a selected school system. United States. University of Miami.
- Rokeach, M., 1985, "Inducing change and stability in belief systems and personality structure, J.Soc. Issues.
- Rokeach, M., 1960 (a), "The open and closed mind", NewYork, Basic books, Inc.
- Rokeach, M., 1960 (b), "Dogmatism and opinionation in Religion and politics" , in : Rokeach, M., (Ed), "The open and closed mind", NewYork, Basic books, Inc.
- Rokeach, M., 1960 (a), "The organization of belief-disbelief system", in: "the open and closed mind", NewYork, Basic books, Inc.
- Stephan, C., & Rosen field, D., 1978, Effects of development on social mind, Journal American of cocial problem.